

الآليات الحديثة لقراءة التراث

قراءة في فكر نصر حامد أبو زيد ومحمد عابد الجابري

**The mechanisms of modern reading of tradition in contemporary Arab thought.
a reading in the thought of Nasr Hamid Abu Zayd and Mohammed Abed al-Jabri.**

قدور هشام

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس – h.kaddour@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2021-09-25

تاريخ القبول: 2021-05-27

تاريخ الإرسال: 2021-05-15

الملخص:

يحاول هذا البحث إنجاز قراءة منهجية لمعالجة الفكر العربي الحديث لإشكالية التراث، ورصد مختلف الآليات التي صاغ بواسطتها مفهومه للتراث، والحلول التي اقترحها لإنجاز قراءة علمية موضوعية تتجاوز الطرح السائد له وتدفع به نحو تحقيق نهضة حقيقية، جاءت هذه القراءات للتراث استجابة لظروف تاريخية أحدثت هزات عنيفة في الوعي العربي. وقد وقع اختيارنا على أعمال المفكر المصري نصر حامد أبو زيد الذي اهتم بإنجاز قراءة تأويلية معاصرة للخطاب القرآني بعد نقد القراءات السابقة له، والمفكر المغربي محمد عابد الجابري الذي اهتم بنقد العقل العربي ثم انتقل للبحث في إشكاليات التراث والحداثة خاتما مشواره الفكري بالاهتمام بفهم القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

الحداثة، التراث، التأويل، المنهج، نصر حامد أبو زيد، الجابري.

ABSTRACT:

This research attempts to achieve a methodical reading concerning the receiving of the modern Arab thought of the problematic of tradition, and observing the various mechanisms by which it formulated its concept of tradition, and the solutions it proposed to accomplish an objective scientific reading that goes beyond the prevailing proposition and pushes it towards a real renaissance, these readings of tradition came in response to historical circumstances that led to violent tremors in the Arab awareness. Our choice was made on the works of the Egyptian thinker Nasr Hamed Abu Zeid, who was interested in the achievement of a contemporary interpretive reading of Qur'anic discourse after criticizing previous readings. And the Moroccan thinker Mohamed Abed Al-Jabri, who was interested in criticizing the Arab mind, and then moved on to discuss the problematics of tradition and modernity, and concluded his intellectual career by taking a good care of understanding the Holy Qur'an.

Keywords:

Modernity, tradition, interpretation, method, Nasr Hamid Abu Zayd, Al-Jabri.

مقدمة:

يشكّل التّراث جوهر القضايا الفكرية التي طرحها العقل العربي وناقشها، وذلك لارتباطه بهوية الفرد العربي في درجة أولى وبالأزمات التي واجهها العقل العربي والتي ألقت بظلالها على مختلف الميادين الفكرية والثقافية العربية، منذ حملة نابليون بونابرت على مصر التي كانت سبّاقة في تنبيه العرب إلى تراثهم مروراً بالحركات الاستعمارية ووصولاً إلى نكسة 1967 التي كانت علامة فارقة في قضية التعامل مع التراث الذي أصبح بمثابة الإشكالية المعقدة، فظهرت مجموعة من المشاريع الفكرية التي حاول أصحابها إنجاز قراءة جديدة للتّراث تتجاوز الطرح السابق له في محاولة لتبرير أسباب النكسة وتجاوز مخلفاتها، حيث أعلن ضمينا على الأقل عن فشل المشروع النهضوي العربي، كما عادت المسألة إلى الظهور مجدداً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي فتحت مسائل الجهاد والإسلام السياسي والعلاقة مع الآخر، فكانت الدعوة إلى مراجعة جدوى هذه المشاريع التي تزعم مراجعة التراث وتجديد الفكر أكثر من ضرورة.

صار التّراث إذن مادة دسمة للفكر العربي فجميع التّيارات الفكرية العربية ترى بضرورة العودة إليه من أجل تحقيق نهضة فعلية تتجاوز سلسلة الإخفاقات والنكسات التي مرّت بها الأمة منذ سقوط الدّولة العباسية إلى يومنا هذا، فحلم استعادة الماضي المجيد مطلبٌ نادى به الفكر العربي بمختلف مشاربه وتوجهاته، غير أنّ كلّ فصيل فكري له منظوره الخاص حول الآلية التي تتم وفقها عملية استعادة التّراث والتعامل معه، ففي حين يرى أنصار التيار التّقليدي المحافظ ضرورة أخذ الماضي كنموذج حياتي يجب الاقتداء به والسير على منواله باعتباره ماضي الإنجازات والازدهار، وسبيل النهضة لا يتأتى إلا بإعادة إحياء المنظومة التراثية من خلال بعثها من جديد ودمجها في حاضرنا لتساهم في صناعة مستقبلنا، يرى أنصار الحداثة أنّ التّراث متعدد ومتشعب وأنّ الماضي كان حافلاً بالصراع بين مختلف التّيارات الفكرية التي ظهرت ونمت فيه، وأنّ تحقيق نهضة فعلية لا يتم إلا عبر جسر القراءة النقدية العلمية الموضوعية له مثلما قام به العقل الأوربي الذي لم يكن ليصل إلى مظاهر الرقي الحضاري والتمدن لولا الجرأة العلمية التي تعامل من خلالها مع تراثه.

لذلك كان السؤال الرئيسي الذي يحاول هذا البحث الإجابة عنه هو: كيف صاغ الفكر العربي الحديث مفاهيمه حول التراث، وماهي الحلول التي يقترحها لتجسيد قراءة فعالة له؟ كيف وظف الفكر العربي الحديث أدواته في قراءة التراث؟ وما مدى فعالية هذه الأدوات المقترحة؟

يهدف البحث إلى تحديد أهم الأدوات التي يقترحها التيار الفكري الحديث لقراءة التراث العربي بعد تحديد مفهوم التراث ونقد القراءات السابقة له، وقد اخترنا للوصول إلى تحقيق أهداف هذه الدراسة معلمين من الفكر العربي الحديث هما: نصر حامد أبو زيد ومحمد عابد الجابري، وكان السبب في هذا الاختيار نقاط التشابه التي تجمع بين الرجلين رغم اختلافهما في المسار الذي سلكه كل واحد للوصول إلى غايته، فنصر حامد أبو زيد اختار قراءة التراث من زاوية الخطاب القرآني ونقد الخطاب الديني بمختلف توجهاته، أما الجابري فقد كان تعامله مع التراث مرتكزا على نقد العقل العربي ممثلا في الفكر الفلسفي العربي القديم. وقد حاول الرجلان كل من زاوية نظره للموضوع تحديد تصور شامل عقلاني للتراث قائم على نقد المفاهيم السائدة له في الفكر العربي المعاصر لهما، مع تقديم مقترحاتهما في سبيل إنجاز قراءة نقدية شاملة للتراث.

1. معالجة الفكر الحديث لإشكالية التراث:

عالج الفكر العربي الحديث مسألة التراث من زوايا متعددة، نظرا لتشعب الموضوع وتقاطعته مع العديد من المجالات الفكرية والحياتية، حيث أثرت في ذلك مجموعة من الوقائع التاريخية التي كان لها أثرها الخاص حيث دفعت بالفكر العربي إلى استدعائه ومحاولة تقديم تصور جديد له يساعد على النهوض بالواقع والخروج من حالة الجمود الفكري للحاق بركب الحضارة.

سار كل من الجابري ونصر حامد أبو زيد في معالجة هذه الإشكالية في طريقتين مختلفتين رغم أن الدافع الذي دفعهما إلى التعامل مع التراث واحد، وتشابههما في بعض الأدوات والآليات التي عالجا بها المسألة، فالجابري حاول البحث عن الفترة التي تم فيها شحن مصطلح التراث في الفكر العربي بالمعاني التي يحملها اليوم، لذلك أثر العودة إلى المعاجم العربية القديمة ليراجع فيها المعاني التي حملها الجذر اللغوي (و، ر، ث) لبحث أصل الكلمة وميادين استخدامها عند القدماء، متسائلا عن إمكانية استخدام الجذر اللغوي ورث بنفس الحمولة الدلالية التي يحملها اليوم في الفكر المعاصر علما بأن المفهوم شاع وانتشر في الوسط الثقافي العربي خلال القرن 20.

وجد الجابري من خلال عملية الفحص التي قام بها أنّ كلمة تراث في اللغة العربية قد تعود للجذر وَرَثَ «والتي تُطْلَقُ على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب»¹، فكان المعنى يُحيل إلى التركة التي يتركها الأب لأبنائه، وهو المعنى الغالب لهذا المصطلح خلال تلك الفترة، ولإشارة فإن الجابري لم يوقف بحثه عند حدود المعاجم القديمة بل وسّع نطاقه ليشمل القرآن الكريم وتفسيره، وفي المجالات المعرفية الأخرى كعلوم الفقه والفلسفة وعلوم اللغة، وقد أوصله بحثه إلى ثلاث نتائج هي²:

1- أنّ هذا اللفظ قد استعمل استعمالا نادرا وبمعنى غير معناه الحديث كما هو الشأن في القرآن الكريم.

2- أنّ هذا اللفظ لم يرد بتاتا عند علماء الفقه الإسلامي، واستعيض عنه بلفظ الميراث في معنى ما يتركه الميت من مال وغيره.

3- أنّ هذا اللفظ يغيب غيابا تاما كما هو الشأن في الأدب وعلم الكلام والفلسفة.

حاول الجابري التوفيق بين المعنى القديم الذي توصل إليه من خلال تتبعه لدلالات الجذر اللغوي للتراث في أروقة الفكر العربي القديم والمعنى الحديث الذي اكتسبه المصطلح في فكر ما بعد النهضة، من خلال إجراء مقابلة بينهما، فإذا كان الميراث يحمل دلالة التركة المادية التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء، فإنّ التّراث يمثل مجموع التّركة الفكرية والروحية والدّينية التي تجمع بين العرب وتوحدهم كأمة واحدة وتجعل منهم خلفا لسلف، يقول الجابري: «وهكذا فإذا كان "الإرث" أو "الميراث"، هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإنّ "التّراث" قد أصبح، بالنسبة للوعي العربي المعاصر، عنوانا على حضور الأب في الابن، حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر»³، ففي حين يغيب الأصل (الأب) في حالة الميراث ويحل محله الأبناء لأن ما ينتقل إلى أبنائه هو ثروة مادية (مال، عقار، تجارة...) أو معنوية (الحسب والاسم)، يبقى حاضرا في حالة التّراث لأنه يَتمثّل في الرّوح التي تنتقل منه إليهم، فالأب يرمز إلى تمام ثقافة

الماضي ممثلاً في العقيدة والشريعة واللغة والأدب والفكر ويشمل حتى الحنين والتطلعات، وبصير معنى التّراث في الوعي العربي المعاصر يحمل دلالة الحضور والبقاء ويرمز إلى جوهر الهوية العربية الإسلامية.

غير أنّ لنصر حامد أبو زيد رأياً آخر في المسألة، فهو يرى أنّه من الخطأ تعقب الجذر اللغوي للتّراث، لأنّ التّراث كمفهوم يرتبط بالإسلام كدين نظراً لأنّه تولّد ضمن سياق سياسي وتاريخي وديني وثقافي جعل عناصره مترابطة ومتداخلة فيما بينها ارتقت به لأن يصبح هويةً يُمثّل الابتعاد عنها أو التخلي عنها وقوعاً في العدمية والتهيه والضياع، يقول نصر حامد أبو زيد: «لقد تحوّل التّراث -الذي تمّ اختزاله في الإسلام- إلى هوية، يمثّل التخلي عنها وقوعاً في العدمية وتعرضاً للضياع. صار معبراً عن عراقتنا وأصالتنا في تاريخ الوجود الإنساني، في حين أصبح التقدم مرهوناً باستيعاب ما أنجزه العقل البشري في مجالات المعرفة العلمية، الأمر الذي يعني التعلم من الآخر الذي تعرفنا عليه أول ما تعرفنا معتدياً غازياً»⁴، فأشكالية التّراث في الفكر العربي كما يراها نصر حامد أبو زيد تتحدّد من منظورين أساسيين، يتمثّل المنظور الأول في الارتباط الحاصل بين أجزاء التراث وتداخلها لتجعله بنية واحدة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالقرآن باعتباره النص المركزي المنتج للثقافة في الفكر العربي، وهو ما جعل نصر حامد أبو زيد يصف الحضارة العربية بحضارة النص⁵.

وقد عاد نصر حامد أبو زيد إلى الماضي مثله مثل الجابري للبحث عن الآلية التي تمّ من خلالها التوحيد بين الدين والتّراث، مقراً بصعوبة تحديد تاريخ فعلي أو حدث تسبب في عملية الدمج، لذلك حاول صياغة مفهوم التّراث الموجود في الوعي العربي المعاصر من خلال تتبّعه لمفهوم الدّين والسنة في الفكر العربي القديم.

عالج نصر حامد أبو زيد مفهوم الدين كما ورد في القرآن الكريم والشعر العربي القديم، ليصل إلى أنّ مفهوم الدّين مرادف لمفهوم العادة في الحياة أو الشريعة التي يرتضيها الناس قانوناً يسيّر حياتهم، يقول: «الدين إذن هو: طريقة الناس في الحياة، أو الشريعة التي يرتضيها الناس قانوناً لحياتهم،...، وفي كل المعاني والدلالات تظل كلمة الدين تشير إلى طريقة الحياة التي يعيشها الناس فعلاً في حاضرهم، بمعنى أنها لا تشير إلى تراث الماضي بأي معنى من

المعاني»⁶، فالدين بهذا المفهوم لا يشير إلى المعنى الذي يحيل إليه مصطلح التراث في الفكر العربي بدقة، لذلك قام بتحليل مصطلح قريب من الدين هو مصطلح السنّة فهو يرى أنّ ضبط مفهوم التّراث لا يجب أن يتم وفق الآلية التي تتبعها الجابري من خلال البحث عن دلالات واستخدامات الجذر اللغوي للكلمة بقدر ما يجب البحث عن مصطلح مرادف في معناه لمعنى التّراث، وهو ما نجده في مصطلح السنة أو السنن، والذي وجد من تحليله له أنه يحيل إلى نفس مفهوم الدين لكن في الماضي، فـ «مفهوم الدين يحيل إلى طريقة الحياة أو الشريعة في سياق الحاضر، في حين يشير مفهوم السنة إلى نفس الدلالة ولكن في سياق الماضي»⁷، وبالتالي تعود جذور التّراث كمفهوم إلى مفهوم السنة التي تستند على الدين وهو المفهوم الذي يعود إلى عصر التدوين في الفترة التي بدأت فيها عملية جمع الرصيد الثقافي للأمة وتصنيفه والمعرفة التي قامت رعاها بين مختلف التيارات الدينية والكلامية في مجالات الفقه والعقيدة حول صياغة قوانين التوليد والاسترجاع والتي تستند كلها على فهم القرآن الكريم.

تشكّل التّراث إذن من خلال عمليات القراءة والتأويل والاجتهاد التي تمت ممارستها على النص القرآني في سياقات ومواقف متعددة عبر التاريخ، فالقرآن ذو طبيعة لغوية ثابتة له وجود مشابه للآثار التاريخية التي لا تكشف أسرارها طواعية بل تلزمها عمليات البحث والحفر والتقيب، وهو ما يكسب الأثر/ النص استمراريته وبقائه، فالتراث «ليس مجموعة من العقائد النظرية الثابتة والحقائق الدائمة التي لا تتغير، بل هو مجموع من تحققات هذه النظرية في ظرف معين، وفي موقف تاريخي محدد، وعند جماعة خاصة تضع رؤيتها وتكون تصوراتها للعالم»⁸، فالتراث إذن ينبع من أصل مرن مؤهل للتجاوب والتفاعل مع مختلف الإشكاليات والأزمات التي تواجه العقل العربي.

أما المنظور الثاني الذي نظر به نصر حامد أبو زيد إلى إشكالية التّراث يتعلق بالحافز الذي حرّك سؤال التّراث في الثقافة العربية والذي كان سببا في ارتقائه إلى درجة القداسة. فالعلاقة مع التراث لم تتبع من داخل الثقافة العربية بل تمت من خلال وسيط يتمثل في الآخر الأوربي، الذي حرّك القضية وأخرجها إلى التداول بعد فترة الجمود التي عرفها العقل العربي خلال عصر الانحطاط، حيث تعرّف العرب على الأوربي في صورتين، صورة المحتل الغازي المهدد للثقافة العربية بالزوال وصورة المتحضر الذي حَفَرَّ العرب على ضرورة الأخذ بأسباب النهضة وهي

الوضعية التي سماها عبد الإله بلقزيز بصدمة الحداثة⁹، هذا ما ولد فهما جديدا للتراث ينبع من الطلب المتزايد على الماضي ما جعل الحاضر مشبعا بالماضي إلى درجة أنه تجاوزه وغطى عليه بل «امتد إلى المستقبل واحتواه، تعويضا عن الحاضر وتأكيدا للذات ورد الاعتبار إليها»¹⁰. ويرى نصر حامد أبو زيد أن هذه الإشكالية لم تكن مطروحة من قبل بخصوص علاقة القدامى بتراث السابقين عليهم من العصر الجاهلي والإسلامي ولا حتى بالتراث الإنساني السابق عليهم خلال تعاملهم معه، غير أن لبّ المشكلة في زمننا تتمثل في عملية الاختزال التي تمت في صعيدين: الأول اختزال التراث في الإسلام، والثاني اختزال الحضارة الحديثة في أحد بعدي الآخر الأوربي إما المعتدي المحتل أو التقدمي المتحضر¹¹، وبالتالي تم الارتكاز على التراث إما من أجل الاحتماء به والحفاظ عليه للحفاظ على الهوية من جهة أو استدعاؤه من أجل تحقيق نهضة تساعدنا على اللحاق بركب الحضارة، وتظهر نتيجة التوظيف المزدوج للتراث الذي أشار إليه نصر حامد أبو زيد في شحن الفكر العربي المعاصر لمصطلح التراث بجملة من المعاني فاقت قدرته الدلالية حسب ما يوضحه الجابري، إذ تجاوز التراث في الوعي العربي المعاصر حدود المفكر فيه إلى مساحة اللامفكر فيه، فهو يتجاوز حدود الإنجازات التي قام بها العقل العربي في الماضي إلى ما لم يتمكن من تحقيقه وإلى ما كان يطمح أن يحققه في المستقبل، فالتراث في الفكر العربي المعاصر «لا يعني حاصل الممكنات التي تحققت بل يعني كذلك حاصل الممكنات التي لم تتحقق وكان يمكن أن تتحقق إنه لا يعني ما كان فحسب، بل أيضا، ولربما بالدرجة الأولى، ما كان ينبغي أن يكون»¹².

هذه النتيجة التي صاغها الجابري أوصلته مع نصر حامد أبو زيد في الأخير إلى أن الآلية التي تم وفقها توظيف التراث في الفكر العربي المعاصر لم تحركها دوافع نهضوية بقدر ما حركتها دوافع تاريخية أو سياسية جعلت من قراءته عبارة عن قراءة أيديولوجية تبتعد عن الموضوعية والدقة العلمية، لذلك نادوا بضرورة إنجاز قراءة علمية له تعود إلى المنابع التي صدر منها هذا التراث وتبحث عن الأسباب التي أدت إلى المزوجة بينه وبين الدين والهوية، وتسمح بإدراك العمق التاريخي للتراث وتعدديته، وثمّن الباحثين من ضبطه بدقة لتجاوز القراءات الراهنة له والتي كانت أحد الأسباب الرئيسية في إخفاق مشروع النهضة العربي حسبهما.

2. إشكالية المنهج في قراءة التراث:

أخذت قضية قراءة التراث بعد عصر النهضة بعدا تجاوز إطارها الإشكالي الذي عرفت به خلال العصور القديمة، نظرا لدخول مجموعة من العوامل الجديدة التي كان لها دورها الفاعل في تحديد الآليات التي يتم وفقها قراءة النصوص وتأويلها، أهمها تعرف المفكرين العرب على المناهج الغربية التي طبقها الفكر الأوربي لنقد تراثه، وإطلاعهم على النتائج التي توصل إليها من تلك العملية، فقامت مجموعة من المفكرين العرب باستيراد هذه المناهج وتطبيقها على التراث، حيث حاولت هذه القراءات -من منظور الرؤية الجينالوجية- إعادة تفعيل هذا التراث وفحص مضمراته التي بقيت عالقة في شقوق هذه النصوص النقدية، وهي وإن اختلفت في مناحي رؤيتها، فإنها أجمعت على أن التراث نص إشكالي يتوجب فتح أقفاله¹³.

كثرت منذ بدايات النهضة المشاريع التي حاولت تقديم قراءة تجديدية للتراث وللقرآن الكريم باعتباره مركز التراث والمنطلق الذي صدر منه، وهي قراءات يستجيب بعضها لمتطلبات المناهج النقدية الحديثة، في مقابل قراءات أخرى استعادت نماذج القراءة التقليدية للتراث وإعادة تطبيقها فيما عرف بالإحياء. وهي قراءات يقف عندها كل من نصر حامد أبو زيد والجابري في إطار نقدهما وتحليليهما لأسباب الأزمة الفكرية التي برزت ملامحها بعد النكسة محملين مناهج القراءة التي ظهرت منذ فجر النهضة العربية السبب الرئيسي في حالة الجمود الفكري الذي وصل إليه العقل العربي، بسبب قيامها على جملة من العوامل الخارجية التي حددت العملية وأبعدتها عن الدور الذي كان يفترض للتراث أن يؤديه خلال استحضاره في مشروع النهضة.

ميّز كل من الجابري ونصر حامد أبو زيد بين مختلف القراءات التي عاصراها للتراث والتي كانت في مجملها هي المهيمنة على المشهد الفكري العربي النهضوي، حيث قام الجابري بتقسيم هذه القراءات على أساس أيديولوجي ترتكز في أساسها على المنهج المطبق في فهمه إلى ثلاثة أنواع: قراءة تراثية وقراءة ليبرالية وقراءة ماركسية وهي كلها قراءات سلفية كونها تستند على مرجع سابق موجود في الماضي وترتكز عليه. ويقترب نصر حامد أبو زيد من تصنيف الجابري للقراءات التي تمت للتراث فهو يصنفها على أساس أيديولوجي نفعي كذلك مركزا في قراءته على جانب تعامل التيارات النهضوية مع النص القرآني مخصصا لها أحد أشهر كتبه المعنون بـ "نقد الخطاب الديني" الذي اهتم فيه برصد الآليات التأويلية التي تعاملت بها هذه التيارات الرجعية واليسارية خاصة مع النص القرآني.

ترفع القراءة السلفية للتراث أو القراءة التراثية للتراث بتعبير الجابري¹⁴ شعار الحفاظ على الهوية والأصالة، فهي قراءة تعتمد على الحفاظ على فهم القدامى للتراث نظرا لأنها ظهرت في ظروف خاصة تم خلالها استدعاء الإسلام ليصبح هوية تسمح له بالاحتماء من الآخر المسيحي المستعمر حيث تم ارجاع أسباب التخلف والانحطاط إلى الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلاميحيث أن «مشروع النهضة الذي تولدت ملامحه مع مطلع القرن التاسع عشر في عالمنا العربي قد اعتمد على معادلة طرفاها: التراث العربي الإسلامي، الذي تم توحيده بجوهر الإسلام وذاتيته المطلقة من جهة، وبين التراث الأوربي الغربي الذي تم تركيزه في الكشف العلمية وثمارها التكنولوجية من جهة أخرى»¹⁵، فقد حركت النهضة الأوربية حفيظة الفكر العربي النهضوي الذي راح يبحث في الماضي عن المقومات التي تمكنه من مجارة التطور الحضاري والمدني الذي وصلت إليه أوربا، في نفس الوقت وجد الفكر النهضوي نفسه ملزما بالدفاع عن الهوية من الانحراف والضياع فكان توظيف التراث كذلك توظيفا دفاعيا، وعلى هذا الأساس حاول رواد التيار الاصلاحى التوفيق بين مختلف التيارات القديمة التي شكلت المنظومة التراثية العربية رغم تنافرها في كثير من أطروحاتها ومسلماتها، لأنّ «الهدف الأساس هو المقاومة مع الحفاظ على هوية الذات خشية أن تذوب»¹⁶، ويرى نصر حامد أبو زيد أن مكنم الخطأ في هذا التيار يكمن في أنّ الانتقاء التوفيقي المتردد أحيانا يخفي وراءه عدم الوعي بتاريخية التراث وعدم إدراك تعددية التراث من خلال التعامل معه بوصفه كلاً واحداً متجاهلين تعددية المنظومات الفكرية والعقلانية داخله.

ويؤكد على أنّ هذه القراءة التي أنجزت على أساس نفعي عجزت في النهاية على بلورة وعي نقدي حقيقي نظرا لخضوعها للظروف التي أوجدتها، لذلك اكتفى هذا التيار بخطاب دفاعي خنق إمكانية إنجاز خطاب تجديدي حق¹⁷. ونجد الجابري يسير على نفس خطى نصر حامد أبو زيد في نقده لهذا الاتجاه في تناول التراث إذ يرى أنّ هذه القراءة غير منتجة كونها تعتمد في فهمها للتراث على أقوال الأقدمين كما هي، فامتاز هذا المنهج حسب الجابري بـ «الاستنساخ والانخراط في إشكاليات المقروء والاستسلام لها»¹⁸، فأصبح العقل العربي يعيش واقعا آخر متخيلا، يمثل في وجدانه الماضي بكل مشكلاته وهمومه وحتى صراعاته وطموحاته لأنّ «الماضي الذي أعيد بناؤه بسرعة قصد الارتكاز عليه لـ "النهوض" أصبح هو نفسه مشروع النهضة، هكذا أصبح المستقبل يقرأ بواسطة الماضي، ولكن، لا الماضي كما كان بالفعل، بل الماضي كما كان ينبغي

أن يكون»¹⁹ لذلك أعلن الجابري أن هذه القراءة هي قراءة أيديولوجية وجدانية لا تنتمي إلى الحاضر أو الواقع الذي أنتجها ولا تنتمي إلى الماضي الذي تحاول استعادته وإحياءه، فهي أقرب في نظرنا إلى المرض النفسي الذي يصيب صاحبه بازواجية العالم الذي يعيش فيه بين عالم حقيقي موجود بالفعل وعالم آخر متمثل من صنع الخيال، لهذا سار الجابري على نفس خطى نصر حامد أبو زيد في اعتبار مثل هذه القراءة بأنها قراءة لا تاريخية²⁰ تغلب عليها التراث واحتواها لتصير امتدادا له ولمشاكله فلا يجب الوقوف عندها مطولا.

أما النموذج الثاني من القراءة التي اصطلح عليها بالقراءة الليبرالية أو الحداثية فهي القراءة التي تقترح منهجا أو مناهج حداثية أوربية المنشأ يُقرأ بواسطتها التراث، وهي قراءة تحاول إحداث قطيعة مع القراءات التراثية التي أورثت المسلمين التخلف والجمود²¹، ويُطلق عليها الجابري اسم القراءة السلفية الاستشراقية²² لأنها قراءة تعتمد على الموقف الأيديولوجي الاستشراقي الذي أنتجها لأنها قراءة وإن ادّعت الموضوعية والمنهجية العلمية الحديثة حسبه إلا أنها لا تستطيع أن تتجنب المنبع الأوربي الذي نبتت فيه، وبالتالي فإذا كان التراثي يحيى الماضي فإن الليبرالي ينظر إلى التراث من «الحاضر الذي يحياه، حاضر الغرب الأوربي، فيقرأه قراءة أورباوية النزعة، أي ينظر إليه من منظومة مرجعية أوربية، ولذلك فهو لا يرى فيه إلا ما يراه الأوربي»²³، وهي قراءة يرى نصر حامد أبو زيد أنها لا تقل خطورة عن القراءة السلفية التراثية، ويضرب بذلك مثلا بالقراءة التجديدية التي حاول طه حسين والعقاد تناول التراث بها، إذ أنهما وبعد عقود من نزوعهما إلى التجديد انتهى بهما الأمر محافظين محاربين للنزعات التجديدية مستنتجا بأن «التجديد على أساس أيديولوجي دون استناد إلى وعي علمي بالتراث لا يقل في خطورته عن التقليد»²⁴، فالتيارات التجديدية الإصلاحية وقعت كذلك في نفس الخطأ الذي وقعت فيه التيارات التقليدية المحافظة من عدم الوعي التاريخي بأطراف معادلة النهضة حين حاولوا استحضار فيما يتلاءم التراث والمفاهيم الفكرية الجديدة التي قامت عليها أوربا في نهضتها مع الحفاظ على المبادئ التي لا تتفق والمعتقد السائد المحمي من طرف التيار التقليدي المحافظ.

تسير المقاربة اليسارية للتراث في نفس الطريق الذي مشت فيه المقاربة الليبرالية العصرية له، فهي ذات أصل أوربي، تعتمد على المنظومة الفكرية الشيوعية التي وضعها كارل ماركس، وجاءت إلى الوطن العربي مع ظهور الأنظمة الاشتراكية وفكر الثورة حيث حاولت هذه المقاربة «تسخير

التراث لخدمة قضية الثورة والجدلية في وعيه معروضة على النحو التالي: "مطلوب من الثورة أن تعيد بناء التراث، ومطلوب من التراث أن يساعد على إنجاز الثورة"²⁵ وهي قراءة يراها الجابري بأنها لا تتبنى المنهج الجدلي كمنهج للتطبيق على التراث العربي بقدر ما تستنسخ المنهج الأوربي الذي تم تطبيقه على الفكر والتراث الأوربي وتلصقه بالثقافة العربية، فيتية الباحث اليساري في التراث العربي باحثاً عن الصراعات الطبقيّة وبين المادية والمثالية دون جدوى، لذلك يرى نصر حامد أبو زيد أنّ أصحاب هذا الاتجاه يلجأون إلى التأويل نظراً لعدم التوافق بين البنية النظرية والفكرية للتراث والأسس الفكرية التي يبنّي عليها الفكر اليساري، في محاولة لجعله متوافقاً مع المقولات التي يصدر عنها أصحاب الاتجاه الماركسي الحديث، وهي القراءة التي يرفضها نصر حامد أبو زيد ويصفها بالقراءة التلويينية، وهي التي تتم على المستوى الجزئي مستوى النصوص والأفكار، فيقوم التأويل أو التلويين -بوصف نصر حامد أبو زيد- على «آلية أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف الأيديولوجية للمشروع اليساري، هي آلية "التحويل الدلالي"»²⁶ وهي آلية يشبّها نصر حامد أبو زيد في عملها بالاستعارات والصور البيانية التي تحمل معنيين «حيث يتم نقل دلالة النصوص والأفكار من مجالاتها الأصلية إلى مجالات أخرى عصرية، لا عن طريق استثمار إمكانات الدلالة الأصلية، بل عن طريق توسط "الشعور" -أو التجربة الشعورية للباحث- كما يحدث في الاستعارة الشعرية»²⁷ هذا النهج التأويلي الشعوري الذي يعتمد الحس أداة لإنتاج المعرفة يوصل الجابري ونصر حامد أبو زيد إلى نتيجة مفادها أن هذه القراءة مثلها مثل سابقتها تحاول أن تفرض على التراث العربي ما ليس فيه أو ما ليس منه، وأن هذا الخطاب قد فشل فشلاً ذريعاً في تحقيق قراءة شاملة للتراث تخرجه من الأزمة التي يعاني منها بقدر ما زادت الطين بلة بسبب منهج القراءة التأويلية الذي تم اعتماده من قبل هذا التيار والتي ابتعدت به من الدقة العلمية التي يقتضيها التعامل معه.

3. القراءة العلمية للتراث عند الجابري ونصر حامد أبو زيد:

الملاحظ على المسار الفكري للجابري ونصر حامد أبو زيد أنه متشابه في المنطلقات والنتائج، مختلف في الآليات التي يرونها واسطتها التراث، إذا كانت أولى الخطوات قبل اقتراح التصور المنهجي والعلمي للقراءة هو إنجاز قراءة نقدية لمختلف التوجهات التي شكلت المشهد الفكري

العربي سبقتها محاولات لفهم الحمولة الفكرية لمصطلح التراث في هذا المشهد، وانتهى بهما المطاف إلى تقديم مساهمات حول الآلية التي يرونها فعّالة في إنجاز قراءة حقيقية للتراث تقترب به من الوعي العلمي. يقول نصر حامد أبو زيد في هذا الصدد «ينبغي أن يكون التحدي المطروح أمامنا الآن هو إنتاج وعي علمي بالتراث من حيث الأصولية التي كونته والعوامل التي ساهمت في حركته وتطوره حتى وصل إلينا»²⁸، من خلال تجاوز القراءات السابقة له في الدرجة الأولى والابتعاد عن الإجابات الجاهزة لمختلف الأسئلة التي طرحت وطرحت من قبل العقل العربي فالتراث عند نصر حامد أبو زيد هو «مجموعة من النصوص تتكشف دلالتها أنا بعد آن مع كل قراءة جديدة، وليست كل قراءة جديدة إلا محاولة إعادة تفسير الماضي من خلال الحاضر»²⁹، وعلى هذا الأساس يرى نصر حامد أبو زيد أنه لا يجب علينا التوقف عند قراءات السابقين للتراث بل يجب أن تتجدد القراءة من زمن لآخر بحسب تغيير المعطيات الحضارية كما أنّ القراءات المتكررة له تسمح باستنباط دلالات ومعان يحملها النص/النصوص التراثية، مؤكداً أنّ القراءة العلمية للتراث لا بدّ أن تنطلق من إنجاز فهم موضوعي للإسلام يتجاوز الطرح الأيديولوجي السائد الذي وضعته مختلف القوى الاجتماعية والسياسية في الواقع العربي منذ العصر العباسي يمكن الإسلام «من أن يفهم بطريقة عصرية تمنحه الحيوية، وتسد الفجوة التاريخية التي أضحت الفكر الإسلامي أسيراً لها منذ القرن الثالث هجري، وهو عصر الخليفة العباسي المتوكل الذي شهد -على إثر هزيمة العقل المعتزلي- انصرافاً إلى الاعتماد على تيار النقل الموروث، والتفسير الحرفي لمعاني الخطاب الإلهي ومراميه وأبعاده»³⁰، ولا يتم هذا حسبه إلا بإنجاز قراءة جديدة للقرآن الكريم تستجيب لمتطلبات العصر وتتسجم معه، وتتجاوز المسلمات التي تم وضعها. وتتم هذه القراءة حسبه من خلال ربط القرآن الكريم من جديد بمجال الدراسات الأدبية والنقدية مثلما كان عليه الأمر في الماضي، فالقرآن نص لغوي مثلّ قمة البيان في اللغة العربية وهو سرّ الإعجاز فيه متقوقاً على الشعر الذي أبدع فيه العرب القدامى، كما أنّ الأصل الذي نبتت منه مختلف علوم اللغة والبلاغة هو القرآن الكريم ومجالات فهمه وتفسيره، لذلك يُلحّ نصر حامد أبو زيد على تطبيق منهج الدراسة الأدبية واللغوية وهو المنهج الذي بدأ أستاذه الشيخ أمين الخولي في إرساء دعائمه لأنّ القرآن ذو بنية لغوية واللغة في منظوره لا يصح التعامل معها إلا بأدواتها

ودراسة القرآن من هذا الجانب «أي من حيث بناؤه وتركيبه ودلالته وعلاقته بالنصوص الأخرى في ثقافة معينه دراسة لا انتماء لها إلا لمجال الدراسات الأدبية في الوعي المعاصر»³¹.

أما الجابري فيُعرّف المنهج الذي يقترحه لفهم التراث بأنه منهج تحليلي-تفكيكي، فهو ينظر إلى «موضوعاته لا بوصفها مجرد مُركّبات بل بوصفها بُنى»³²، والوصول إلى البنية يستلزم تفكيك المُركّب إلى قطع وفرز العناصر التي يتكوّن منها، لكن قبل ذلك يرى الجابري أنّه من الضروري إحداث نوع من قطع الصلة بالتراث، معتبرا أنّ ما يعرقل عملية النهضة ودخول العرب في مشروع الحداثة بآلية فعالة مثمرة هو هذا الرابط الذي مازال يربطنا بالتراثمنوهاً إلى أنّ عملية البتر هذه لا يجب أن تفصلنا تماما عنه بل هي مجرد عملية استئصال ورم سرطاني أنهك الفكر العربي وأدخله في دوامة البحث عن ذات ضائعة بين مرجعيات فكرية مختلفة، وينكر الجابري الموقف الذي تبناه مجموعة من المفكرين العرب الحداثيين حول إحداث قطيعة كلية وشاملة مع التراث، ويرى أنّ القيام بقفزة حدائية نهضوية يتطلب الاستناد على التراث لأنّ التراث يحمل في طياته كلّ اللّوازم التي يحتاجها الفكر لإحداث نهضة فكرية تقودنا إلى تحقيق حدثنا، ويقترح في هذا مفهوم القطيعة الابستيمولوجية التي تعني قطع الصلة مع مجمل القراءات السلفية التي تؤطرننا اليوم خصوصا قراءة القدامى له، فما يرفضه الجابري هو استمرار الفهم التراثي للتراث أو استمرار منظور القدامى في عملية الفهم، إذ يدعو إلى ضرورة «التحرر من الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث، وعلى رأس هذه الرواسب "القياس" النحوي -الفقهية- الكلامية في صورته الآلية اللاعلمية التي تقوم على ربط جزء بجزء ربطا ميكانيكيا، والتي تعمل بالتالي، على تفكيك الكل وفصل أجزائه عن إطارها الزماني -المعرفي- الأيديولوجي»³³.

تتمثّل المرحلة الثّانية من عملية الانفصال عن التراث في خطة الجابري المنهجية لفهمه قبل ربط الاتصال به مجددا في حل مشكلة الموضوعية في فهمه، فبعد الانفصال الابستيمولوجي الذي يقع بين الذات وموضوعها، لن تتم عملية الاتصال إلا من خلال عدّة خطوات منهجية مترابطة فيما بينها، أولها معالجة مشكلة الموضوعية في قراءة التراث، لأنّ القراءة التي تتمّ للتراث تغلب عليها الدّاتية، بسبب علاقة الاتصال الوثيق التي تربط بين التراث وبين الدّات القارئة له، وهو ما يجعل عملية القراءة بعيدة كل البعد عن تحقيق نتائج علمية تستجيب لمتطلبات الواقع وتعبّر عن حاجات العقل العربي، وتحقيق قراءة موضوعية هادفة للتراث عند الجابري لا تتمّ إلا بالانفصال

عن هذا النمط الظرفي للقراءة الذي لا يستطيع أن يقدم حقائق علمية موضوعية حول موضوع التراث بقدر ما يزيد من تعقيد مشكلة الفهم، وبالتالي فإن تحقيق قراءة موضوعية للتراث تتطلب فصل المادة التراثية عن القارئ العربي فصلاً يمكن من معالجتها وفق أدوات تسمح بتحقيق الموضوعية عند قراءتها وبالتالي الخروج بنتائج تسمح لنا بتحقيق نهضة حقيقية يلخصها الجابري في ثلاث أدوات أساسية هي: **المعالجة البنيوية، والتحليل التاريخي، والطرح الأيديولوجي**.³⁴

تقوم المعالجة البنيوية عند الجابري على الاهتمام بنصوص التراث كما هي ودراستها بعزلها عن كل أشكال الفهم السابقة لها³⁵، وبالتالي يرى الجابري بضرورة التركيز على النص التراثي وحده لاستخراج المعاني الكامنة فيه من خلال لغته فقط دون الاعتماد على الشروحات التي قدمها القدامى له، فقد تمكننا هذه القراءة من الانتباه إلى معاني ودلالات جديدة مُصمَّنة داخل النص التراثي والتي لم ينتبه لها القدامى، كما أنّ البقاء تحت مظلة القراءات القديمة يؤدي بالباحث في التراث إلى اجترار نفس النتائج التي توصلوا إليها في الماضي، فقراءة التراث بعيون القدامى تؤدي في النهاية إلى البقاء في نفس الدائرة ولا يمكنه تقديم الجديد، لذا يرى الجابري أن خطوة المعالجة البنيوية للنصوص التراثية أكثر من ضرورة لتحقيق قراءة فعالة ومنتجة. كما تفرض القراءة البنيوية للنص التراثي على الباحث أن يتعامل مع النص ككل أو باعتباره بنية واحدة تتحكم فيه ثوابت ويغتنى بالتحويلات التي يجربها عليها حول محور واحد³⁶، وهو بهذا الطرح يجعل فكر المبدع أو كاتب النص التراثي يدور حول إشكالية واحدة، وبالتالي يصبح النص عبارة عن بناء نسقي تنتظم داخله كل فكرة من أفكاره لتشكل الدلالة التي يريد الوصول إليها، وهذا يدفعنا إلى الاستنتاج بأن كل الإنتاج الفكري لمفكر واحد هو عبارة عن بنية فكرية واحدة تتكون من جملة من النصوص التي يكمل بعضها بعضاً، تلك البنية الفكرية تتبع عن إشكالية مركزية كبرى يحاول المفكر معالجتها من خلال طرحه لإشكاليات مصغرة في نصوص مختلفة. ولهذا تصبح عملية القراءة بمثابة بوابة إلى فكر صاحب النص الذي لا يمكن أن نتعرف عليه إلا من خلال أفكاره التي قام بعرضها ومناقشتها في كتاباته، لهذا لا يصح حسب الجابري أن نفتحم النص التراثي مدعمين بنظرة سابقة عنه بل يجب «التحرر من الفهم الذي تؤسسه المسبقات التراثية أو الرغبات الحاضرة»³⁷، فأول خطوة تحقق لنا قراءة موضوعية هادفة للتراث حسب الجابري هي التحرر من كل الأفهام السابقة له والقراءات المختلفة للنص التراثي السابقة، بالإضافة إلى وضع

كل المؤثرات والرغبات الخارجية التي قد تؤثر فينا للبحث عن إجابات داخل النص التراثي والتي قد توجه لا وعي القارئ إلى استنباط دلالات تتجاوز المعاني التي أراد صاحب النص التعبير عنها.

أما الخطوة الثانية في آليات القراءة الجابرية للتراث فهي تتمثل فيما أطلق عليه اسم التحليل التاريخي ويقصد به الجابري ربط النص ومنه فكر صاحبه بالمجال التاريخي الذي ينتمي إليه بكل أبعاده الثقافية والأيدولوجية والسياسية والاجتماعية³⁸. ولا تتأتى هذه الخطوة إلا بعد عملية شاقة تتمثل في إعادة تنظيم فكر صاحب النص بنيويا، من خلال إعادة بناءه وفق ترتيب زمني من أول نص إلى آخر نص وربط هذه النصوص بمختلف الملامسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي ساهمت في إنتاجها، كما يمنحنا فكرة واضحة عن مدى التطابق بين فكر صاحب النص والواقع الذي كان يعيشه وهو ما يضمن صحة نسبة النص إلى صاحبه، وانتماء الأفكار التي عبر عنها إلى السياق الذي أنتجها وتفاعل معها، وهو ما يجعلنا على بينة مما يمكن أن يقوله النص وما لا يمكن أن يقوله، وما كان يمكن أن يقوله وسكت عنه³⁹.

يسمح التحليل التاريخي للنص من الوصول إلى الدلالات التي تم إقحامها في مضمون النص عبر التاريخ أو عبر القراءات المتعاقبة له، وهو ما يمكننا من عزلها وتحبيدها والوقوف على المعاني التي تنتمي فقط إلى زمن الإنتاج لنص بها إلى الاقتراب من المعنى الذي أراده صاحب النص حين كتابته، ولا تكتمل هذه العملية إلى بالخطوة التي سماها الجابري بالطرح الأيدولوجي التي يقصد بها الوظيفة التي أدتها تلك المعاني التي أنتجها صاحب النص ضمن النسق الفكري العام الذي كان سائدا خلال الفترة التاريخية التي عاش فيها صاحب النص أو خلال الأزمنة التي تلتها. فما سبق يبقى ناقصا ما لم يتم «الكشف عن الوظيفة التي الأيدولوجية الاجتماعية السياسية، التي أداها الفكر المعني، أو كان يطمح إلى أدائها داخل الحقل المعرفي العام الذي ينتمي إليه»⁴⁰، ومن هنا نستنتج أن على القارئ أن يقوم بمهمة اكتشاف الغاية التي تسببت في تأليف النص أولا، مع اكتشاف الدور الذي يلعبه في مجالات الثقافة والسياسة والمجتمع لأجل الانطلاق في عملية تحليل النص واستنتاج معانيه ثانيا.

الخاتمة:

حاولت هذه الورقة البحثية إنجاز مقارنة لآليات التلقي التي عالج بها نصر حامد أبو زيد ومحمد عابد الجابري إشكالية التراث في الفكر العربي الحديث، وهي لا تدّعي الإلمام بكلّ المسائل التي توقف عندها المفكران، إلا أننا حاولنا الوقوف عند أهمّ العتبات التي دخل منها المفكران إلى عالم التراث، وصولاً إلى تقديم كل واحد منهما مشروعاً الخاص في فهم التراث وقراءته. وقد توصلنا في النهاية إلى أنّ الدافع وراء العودة إلى التراث وقراءته بالنسبة لكل من نصر حامد أبو زيد والجابري تاريخي-فكري، فالهزيمة التي منيت بها الجيوش العربية في حرب 1967 لم تكن سوى المحرك الذي فتح ملف التواصل المعرفي مع الماضي أملاً في الوصول إلى مستقبل بعيد عن المآسي التي يعيشها العالم العربي. وللوصول إلى هذه الغاية سلك كل مفكر من مفكرينا طريقاً خاصاً به رأى فيه الباب التي توصله إلى تحقيق عملية التواصل الخلاق المنشودة، رغم تشابه بعض المنطلقات والغاية التي يريدان تحقيقها، ويمكن تلخيص نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

- 1- التراث مفهوم إشكالي معقد لا يمكن حصره أو ضبطه في مجال محدد، وهو الخطأ الذي وقعت فيه مختلف القراءات التي قام نصر حامد أبو زيد والجابري بنقدها.
- 2- تختلف الجذور الفكرية لمفهوم التراث عند نصر حامد أبو زيد عما يراه الجابري بخصوص نفس المسألة فالأول يرى أنّ التراث لا يتحدد إلا بربطه بالإسلام ومن ثمة بالنص القرآني باعتباره النص المركزي في الثقافة العربية القديمة والدليل في ذلك تشابه معنى كلمة تراث مع المعنى الذي تحمله كلمة سنة/سنن، في حين حاول الجابري البحث عن التراث من خلال التنقيب عن المعاني التي حملها جذره اللغوي وق أوصلته عملية البحث إلى أنّ التراث بمعناه المعاصر لم يظهر في الثقافة العربية إلا بعد عصر النهضة.
- 3- ارتكزت القراءات المعاصرة للتراث على مرجعيات سابقة، إما تراثية أو غربية، وهو السبب الأساس الذي جعل مفكرينا يعتبرونها قراءات غير منتجة وغير علمية.
- 4- ربط نصر حامد أبو زيد عملية قراءة التراث وفهمه بقراءة القرآن وتجديد الفهم الخاص بهمن خلال تطبيق منهج القراءة الأدبية للقرآن باعتباره نصاً لغوياً في الدرجة الأولى.

5- قام الجابري باقتراح منهج قراءة مخالف لما ذهب إليه نصر حامد أبو زيد، حيث يرى أن معالجة التراث لا تصح إلا بإنجاز قراءة تحليلية تفكيكية تتم وفق خطوات منهجية صارمة.

5. الهوامش:

- ¹-محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات.. ومناقشات، 2006، ط03، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ص22 وينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الجزء الثامن باب الثاء (باب الثلاثي المعتل من الثاء)، ص 234.
- ²-إمبارك حامدي، التراث وإشكالية القطيعة في الفكري الحداثي المغاربي : بحث في مواقف الجابري وأركون والعروري، يناير 2017، ط01، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 96.
- ³- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات.. ومناقشات، مرجع سابق، ص 24.
- ⁴- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، 1995، ط1، الدار البيضاء بيروت، المغرب لبنان، المركز الثقافي العربي، ص 13.
- ⁵-ينظر: نصر حامد أبوزيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، 2005، ط6، الدار البيضاء، بيروت المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي، ص09.
- ⁶- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، مرجع سابق، ص 15.
- ⁷- نفسه، ص 16.
- ⁸- حسن حنفي، التراث والتجديد، 1992، ط04، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 15.
- ⁹- ينظر: عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، نوفمبر 2014، ط1، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 25.
- ¹⁰- محمد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، 1993، ط06، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي، ص 12.
- ¹¹- ينظر: نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة الحقيقة، مرجع سابق، ص 14.
- ¹²- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات.. ومناقشات، مرجع سابق، ص 24.
- ¹³- عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة: نحو مشروع عقل تأويلي، 1429هـ، 2008م، ط1، بيروت، الجزائر، لبنان، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ص 510.
- ¹⁴- ينظر: محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مرجع سابق، ص 13.
- ¹⁵- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، مرجع سابق، ص 26.

- 16- نفسه، ص 29.
- 17- نصر حامد أبو زيد، التجديد والتحريم والتأويل بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير، 2010، ط01، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي، ص 83.
- 18- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 26.
- 19- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مرجع سابق، ص 13.
- 20- نفسه، ص 13.
- 21- ينظر: قاسم شعيب، فتنة الحداثة: صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب، 2013، ط1، الدار البيضاء بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي ومؤسسة مؤمنون بلا حدود، ص 82.
- 22- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مرجع سابق، ص 14.
- 23- نفسه، ص 14.
- نصر حامد أبوزيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 17. 24.
- 25- عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، مرجع سابق، ص 325.
- 26- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، 2007، ط03، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي، ص 173.
- 27- نفسه، ص 173.
- 28- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 17.
- 29- نفسه، ص 19.
- 30- موسى برهومة، الناطقون بلسان السماء، 2013، ط01، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي ومؤمنون بلا حدود، ص 248.
- 31- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، مرجع سابق، ص 18.
- 32- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 47.
- 33- محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مرجع سابق، ص 21.
- 34- نفسه، ص 24.
- 35- ينظر: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 32.
- 36- ينظر: محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مرجع سابق، ص 24.
- 37- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 32.
- 38- ينظر: محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مرجع سابق، ص 24.
- 39- ينظر: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 32.
- 40- نفسه، ص 32.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. امبارك حامدي، التراث وإشكالية القطيعة في الفكري الحدائي المغاربي: بحث في مواقف الجابري وأركون والعروي، يناير 2017، ط01، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
2. حسن حنفي، التراث والتجديد، 1992، ط04، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
4. عبد الإله بلقزيز، نقد التراث، نوفمبر 2014، ط1، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
5. عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة: نحو مشروع عقل تأويلي، 1429هـ، 2008م، ط1، بيروت، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
6. قاسم شعيب، فتنة الحداثة: صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب، 2013، ط1، الدار البيضاء بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي ومؤسسة مؤمنون بلا حدود.
7. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة: دراسات.. ومناقشات، مايو 2006، ط03، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
8. محمد عابد الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، 1993، ط06، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي.
9. موسى برهومة، الناطقون بلسان السماء، 2013، ط01، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي ومؤمنون بلا حدود.
10. نصر حامد أبو زيد، التجديد والتحرير والتأويل بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير، 2010، ط01، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي.
11. نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، 1995، ط1، الدار البيضاء بيروت، المغرب لبنان، المركز الثقافي العربي.

12. نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، 2007، ط3، الدار البيضاء، بيروت، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي.
13. نصر حامد أبوزيد، مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، 2005، ط6، الدار البيضاء، بيروت المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي.